التربية للوالدية وأثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل "الرؤية الاسلامية"

د. دعاء محمد احمد
مدرس أصول التربية
كلية التربية –جامعة الأسكندرية

مقدمة

تعد الأسرة أهم وأخطر وسائط التنشئة الاجتماعية وأبعدها أثرا فى إرساء الأساس السليم لبناء شخصية الفرد وتشكيل سلوكه ، فهى المؤسسة الأولى التى تقوم بعملية التطبيع الاجتماعى للطفل وتنشئته وغرس القيم والاتجاهات والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية لديه هذا بالاضافة لما لها من دور فعال فى تعليمه وتثقيفه وتنميته من جميع الجوانب (ليلى كرم الدين ،٢٠٠٤ ، ٤٨٦)

وتكتسب الأسرة أهميتها فى هذا الصدد لكونها تبدأ مع الطفل أولى مراحل عملية التنشئة الاجتماعية ، والتى يكون الطفل فيها أكثر استعدادا للتشكيل وقبولا للتكيف لما يتميز به فى هذه المرحلة من مرونة ومطاوعة لا حدود لهما وبصفة عامة ، فان علماء النفس ، والتربية ، والاجتماع ، يجمعون على أهمية وخطورة الدور الذى تلعبه الأسرة فى حياة الفرد بصفة عامة ، وفى مرحلة الطفولة المبكرة بصفة خاصة، استنادا إلى جملة الاعتبارات التالية : -

١- أن مرحلة الطفولة المبكرة ، هى مرحلة أساسية فى حياة اللفرد، وتأثيراتها تمتد بامتداد حياته ، فالخبرات التى يمر بها الطفل فى هذه المرحلة تترك آثارا كبيرة على عملية نموه خلال فترة المراهقة والبلوغ ، بل تنعكس آثارها على شخصيته وتوافقه ، (أو عدم توافقه) النفسي والاجتماعى فى شتي مراحل حياته المستقبلية . (سهير كامل أحمد، ٢٠٠٠ ، ٥)

٢- أن الصحة النفسية للفرد تعتمد على مدي اشباع حاجاته الأساسية وكثيرمن مظاهر التكيف أو عدم التكيف التى تظهر فى سلوكه على امتداد حياته ، يمكن ارجاعها إلى اشباع تلك الحاجات أو عدم اشباعها ، والى أساليب المعاملة التى يتلقاها فى مراحل حياته الأولى ، وعن طريق الأسرة يشبع الطفل تلك الحاجات ومن ثم فان الأسرة هى التى تقوم فى هذه المرحلة – مرحلة الطفولة المبكرة – برسم معالم شخصية الفرد حيث تعمل على تحقيق كل مما يلى: (أبو بكر محمد أحمد،٢٠٠٨، ٣)

أ- **إشباع الرغبات البيولوجية الأولية للطفل:** والتي تتضمن التكامل الصحي – المشار إليه آنفاً- كهدف أساس للطفل بحيث لا يمكن إغفال قيمة وأهمية الغذاء الصحي والسكن النظيف والوقاية اللازمة والعلاج المطلوب.

ب- **الحماية من الأضرار الخارجية،** فالوالدين من جهة هما اللذان يخففان على الطفل الصدمات القوية والهزات الحادة الآتية من المحيط الخارجي. ومن جهة أخرى هما اللذان يساعدا الطفل على التواصل والتحاور مع العالم المحيط به. وهذا الدور المزدوج للوالدين يتقلص تدريجياً مع نمو الطفل حتى يكاد يختفي نهائياً مع سن الرشد والتمييز.

ج- **توجيه الطفل وإرشاده وضبط سلوكه،** وذلك يتطلب إمداده بمرجعية واضحة حتى يتمكن من التمييز بين الصواب والخطأ، بين الإيجابي والسلبي، والحلال والحرام.. إلخ.

د- **إشباع رغبات الطفل العاطفية** :من خلال إشعاره بأنه مرغوب فيه، وعدم الوقوف فقط عند الرعاية البيولوجية.

وهكذا تتضح أهمية وخطورة الدور الذى تلعبة الأسرة وبخاصة الوالدين فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ومدى اسهامهما فى تحديد معالم شخصيته وبخاصة فى المراحل الأولى لتلك العملية ، الأمر الذى تبدو معه أهمية وعيهما بطبيعة هذه العملية وأبعادها ومحتواها وأساليبها ودور كل منهما فيها ، وأن يتعرفا على الحاجات الأساسية للطفل وأسس اشباعها فى ضوء فهمهما لطبيعة الطفل وخصائصه ، وذلك حتى يتمكنا من تربية أطفالهما تربية سليمة ، وتوجيههم الوجهة التى تجعل منهم أشخاصا أسوياء أكثر توافقا مع ذواتهم ومع المجتمع .

وقد اهتم الاسلام بالطفولة اهتماما بالغا ، وجعل الطفل أمانة فى عنق والديه ، ومن ثم فقد أوضح معالم الطريق لوالديه ليهيئا له البيئتين البيولوجية والاجتماعية الصالحتين ، وحدد لهما الأسس التى يمكن من خلال اعتمادهما عليها أن يحيطاه بالجو الاجتماعى الذى يحقق له كل أسباب النمو السليم ، وأن يشرباه معايير السلوك القويم الذى يحقق له توزان الشخصية ، والثقة بالنفس ، ويصونه من الانحراف وعصيان أوامر الله ونواهيه ؛مما يؤدى إلى تكوين المجتمع المتوزان والمتماسك الذى يمثل الغاية النهائية للتربية .

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها ، باعتبارها محاولة للوصول إلى بعض الأسس التى حددها الاسلام للوالدين ، للاعتماد عليها فى تربية أبنائهما ، علها تساعد فى تزويد الأمهات والأباء بقاعدة صحيحة تمكنهم من تربية أطفالهم على أسس سليمة تحصنهم ضد الهزات الانفعالية والاضطرابات النفسية التى قد تؤدى بهم إلى الانحراف، وقد لا يغيب عن أحد حاجة مجتمعنا المصري الشديدة والملحة إلى ذلك خاصة فى الوقت الراهن .

مشكلة الدراسة

لقد شهد مجتمعنا المصري فى الآونة الأخيرة – وما زال- أشكالا متنوعة من الجريمة كالاغتصاب ، والنصب والاحتيال ، والقتل؛ اضافة إلى جنوح الكثير من شبابنا إلى تعاطي المخدرات ، وهذه الجرائم أصبحت بمثابة ظواهر اجتماعية مرضية تهدد بنية المجتمع واستقراره وتثير القلق النفسي والاضطراب والتوتر بين أفراده ، فضلا عما يتكلفه من أموال باهظة سواء فى مكافحة الجريمة أو العمل على منع وقوعها ، أو فى محاولة اصلاح وتقويم الجانحين . وليس ثمة شك فى أن من أهم بواعث الجريمة اضطراب علاقة الفرد مرتكبها بغيره من الناس ،وعدم قدرته على اقامة علاقات انسانية سوية مع غيره ، وذلك نتيجة خلل أصاب عملية تنشئته الاجتماعية فى مراحل حياته الأولى ، ذلك أن ميل الشخص للبناء أو جنوحه للهدم ، وميله للنظام أو جنوحه للفوضي ، وميله للحب أو جنوحه للكراهية وغير ذلك ، كل هذه الصفات تتكون جذورها فى السنوات الست الأولى ، حيث يمثل أسلوب التربية الذى يتلقاه الطفل فى أسرته فى هذه المرحلة أساسا لما يمكن أن يواجهه من اتزان أو اضطراب ، من تكيف أو عدم تكيف من نمو سليم أو نمو غير سليم .

ومن هنا ، فاذا كنا نسلم بأن الوقاية خير من العلاج ، واذا كنا نؤمن بأهمية وخطورة الدور الذى يمكن أن يلعبه الوالدين فى تشكيل سلوك الطفل بتهيئة البيئتين البيولوجية والاجتماعية المناسبتين لتحقيق النمو السليم للطفل ،والاعتماد على أساليب صحيحة فى تنشئته وتشكيل سلوكه فى ضوء توجيهات الدين الاسلامي ، واستنادا إلى مبادئه بما يضمن له النمو السليم فى جميع المجالات فانه يمكن تحديد مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى : -

مارؤية الاسلام لدور التربية للوالدية فى تطوير عملية التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة؟

وللاجابة على هذا التساؤل فقد تم صياغة مجموعة من السئلة الفرعية كما يلى:

١- ما مفهوم التربية للوالدية وماأهميتها؟

٢- ما الأسس التى رسمها الاسلام ليهتدي بهاالوالدان فى توفيركل من البيئة البيولوجية والاجتماعية الصالحة للطفل ؟

٣- ما رؤية الاسلام لطبيعة الطفل و أبعاد عملية تنشئته الاجتماعية ومضمونها ؟

٤- ما الأساليب التى يمكن أن يعتمد عليها الوالدان فى التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل من المنظور الاسلامي ؟

٥- ما الأساليب التى يمكن من خلالها توعية الوالدين برؤية الاسلام لطبيعة الطفل ودورهما فى عملية التنشئة الاجتماعية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى القاء الضوء على نظرة الاسلام إلى أهمية توعية وتوجيه الوالدين وتزويدهما ببعض المعارف الأساسية عن طبيعة الطفل وأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة له ، كما تهدف إلى القاء الضوء أيضا على الأساليب التى يمكن من خلالها تقديم هذه التوعية للوالدين والمقبلين على الزواج.

منهج الدراسة:

فى ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها ؛ فانها تعتمد على منهج البحث الوصفي التحليلي وذلك من خلال وصف وتحليل مفهوم التربية للوالدية وأهميتها وأهدافها وكذلك أبعاد عملية التنشئة الاجتماعية للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة ومضمونها من المنظور الاسلامي ،وأبعاد دور الوالدين فى هذه العملية فى ضوء التوجيه الاسلامي لهما مدعما ذلك كله بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

أولا: مفهوم التربية للوالدية وأهميتها

التربية للوالدية: ويقصد بها فى هذه الدراسة تبصير الآباء والأمهات بالأسس والمبادئ التى تمكنهما من القيام بعملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهما بشكل سليم.

وتكتسب التربية للوالدين أهميتها من أهمية الدور الذى يقوم به كل من الأم والأب فى تربية الطفل ومن ثم تصبح التربية للوالدين على درجة كبيرة من الأهمية باعتبارها الطريق الممهد إلى وجود أبوين يفهمان أدوارهما فهما يمكنهما من القيام بهذه الأدوار على النحو المنشود . واجمالا ، فان التربية للوالدين تستمد أهميتها من اعتبارات كثيرة لعل أهمها يمكن تلخيصه فيما يلي :

١-**<u>أهمية الدورالتربوى للوالدين وتأثيرهما على جميع جوانب نمو الطفل:</u>** وهذه الجوانب من أهمها:

أ- **النمو الجسمي** : فالوالدان مسئولان عن توفير أسباب النمو الجسمى السليم للطفل من مأكل وملبس ومسكن ، واكسابه الكثير من العادات السلوكية المتعلقة بالمحافظة على الصحة العامة وقواعد العناية بها ، فضلا عن تعليمه الكثير من المهارات الحركية التى يتم تعلمها قبل التحاقه بالمدرسة

ب- **النمو العقلى** : حيث يسهم الوالدان بنصيب وافر فى نقل ثقافة المجتمع للطفل ، خاصة فى أولى مراحل حياته فهما الطريق لمعرفة ثقافته وبيئته والأنماط السائدة فيها كأنواع الاتصالات من اشارات ولغة وعادات وتقاليد وقيم وغيرها ،كما أن للأسرة تأثير كبير على نسبة ذكاء الطفل بما توفره له من مثيرات وخبرات وخاصة فى المراحل المبكرة من عمره (سهير كامل أحمد ، ٢٠٠٠، ٢٣)

ولعل ذلك يؤكد أهمية أن يكون الوالدن على درجة من الوعى بطبيعة هذا الدور والمسئوليات المترتبة عليه والتى يتوجب عليهما القيام بها .

جـ- **النمو الخلقى** : فما لاشك فيه أن الطفل يستقى الكثير من عاداته وقيمه وأنماطه الخلقية وطباعه من والديه ، فهو يحاكى أفراد أسرته ويقلدهم فى أفعالهم ، بل كثيرا ما يسلك وفقا لما يرضيهم ويحوز على موافقتهم ، فالتقليد والمحاكاة أسلوب مقبول ومحبب لدى الطفل وخاصة في مراحل نموه الأولى وعن طريق هذا الأسلوب يكتسب الطفل ألوانا من السلوك تجعله يتسامى عن كثير من العادات والتصرفات غير مقبولة اجتماعيا (فضيلة عرفات ، ٢٠٠٩ ، ٣)

ومن ثم يصبح جهل الوالدين بأسس النمو الخلقى للطفل ومتطلباته ومراحله وأساليب توجيهه أمرا يترتب عليه كثير من الخلل والانحراف الخلقى لدى الطفل وينتقل معه بل ويتضخم فى مراحل نمائه الأخرى.

د- **النمو الانفعالى والعاطفى** : يحتاج الطفل فى نموه الانفعالى إلى اشباع حاجات نفسية عنده ، وتتأثر شخصيته تأثرا كبيرا بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من اهمال أو حرمان ، وقد ثبت علميا أن الطفل يتأثر بما يحيط به من حنو أو قسوة تأثرا يبقى معه بقية حياته ويشمل جوانب نموه الصحى والنفسى (سهير كامل احمد ، ٢٠٠٠ ، ٢١)

فمثلا بالنسبة للأم فان الدور الذي تقوم به فى حياة الطفل دور حيوي لا يمكن تجاهله أو إنكاره ، وقد ظهرت فى السنوات الأخيرة الكثير من الدارسات والبحوث التى ترتبط بتنشئة الطفل وعلاقته بأمه خلال مراحل نموه المختلفة وأثر هذه العلاقة فى نموه النفسي والاجتماعى ، وأكدت على أن اتجاه الأم نحو طفلها يؤثر فى علاقاتهما سويا . فقبول الأم له يمكنها من القيام بأمومتها بصورة صحيحة ، أما رفضها للطفل أو عدم الرغبة فيه نتيجة لخلافات أسرية ، أو عدم رضا الأم عن حياتها الزوجية أو عدم نضجها ، يؤدي لإعاقة هذا الدور وبالتالي إعاقة النمو النفسي للطفل. (وفية محمد عبد الجليل ،٢٠٠٧ ، ٢٣٩)

وكذلك فللأب دوره الأكيد فى الاستقرار الأسري ، حيث ينفرد بدور قيادي فى المسئوليات التى تتعلق بحفظ كيان الأسرة ، وحل مشكلاتها ، وارساء قواعد العلاقات الأسرية ، أوما يتعلق بتوفير ضمان ومصادر ثابتة للدخل ، فتلك مسئوليات اكبر واكثر تشعبا من أن تتحملها الأم بمفردها ، ويبرز دوره الهام فى مسئوليته عن تشكيل هوية أطفاله ، وتهذيب دوافعهم ، وتنمية ثقة الأطفال بأنفسهم وهو مسئول عن تحقيق توافقات الطفل مع بيئته ، وبالتالي فإن الأب مطالب باستمرار بتقديم الدعم الاجتماعى لأطفاله ، لأن دوره السلبي يمثل ضغوطا اجتماعية ونفسية على الطفل ، كما أن الأبناء دائما ما يكونون صورة مثالية عن الأب تفتح لهم آفاقا واسعة من الخيال يدعم شعورهم بالطمأنينة والثقة بالنفس وعلى ذلك فالأب الذى له وجود واضح وسليم فى الأسرة يمكنه أن يجنب أطفاله الكثير من معوقات النمو(وفيق صفوت مختار ، ٢٠٠٤،٧١)

لذا كان من واجب الأبوين أن يخلقا جوا عائليا مشبعا بروح المودة والوئام ، وأن يكفيا الطفل حبا ودلالا كما يكفيانه طعاما وشرابا ، وأن يسبغا عليه جوا من الأمن والطمأنينة ويشعرانه بالقبول والرضا،وبصفة عامة فان على الوالدين أن يتوسلا الأساليب السليمة التى تتسم بالاعتدال فى اشباع الحاجات الأساسية للطفل ، ولعل ذلك يوضح أهمية أن يكون الوالدان على وعى بالأساليب السليمة لاشباع الحاجات الأساسية للطفل ، ومن ثم يبرز أهمية تدريبهما للقيام بدورهما فى هذا المجال على النحو المنشود .

٢- <u>عدم وعى كثير من الأباء بالأساليب السليمة للتنشئة الاجتماعية</u> :

فعلى الرغم من أهمية الدور الذى يقع على عاتق كل من الوالدين فى تربية أطفالهما وتحقيق النمو السليم لهم ، إلا أن الشائع أنهما يقومان بهذه العملية بدون تدريب أو دراسة "فالأمهات تنشئن أطفالهن بغريزة الأمومة ، أو بعبارة أخرى ، بما عندهن من حب طبيعى نحو صغارهن؛ كماأن معظم الممارسات التى يقوم بها كثير من الآباء وبخاصة فى مجال التربية الخلقية تفتقر إلى الأسلوب السليم ولا تخرج فى كثير من الأحوال عن مجموعة من الأوامر والنواهى التى يتصورون أنها تساعد على غرس مجموعة القيم والمبادئ التى يؤمنون بها فى سلوك أطفالهم أو التأكيد على سلوكيات معينة دون أن تكون لديهم القدرة على مناقشة أطفالهم وابراز المبررات المنطقية التى تقف وراء الأحكام التى يصدرونها على سلوك معين باعتباره سلوكا خلقيا أو أنه غير خلقى ، كما أن مشكلة الأمية لدى بعض الآباء تزيد من عدم الوعى بالأساليب التى يجب أن يتبعوها مع أطفالهم ومن الممارسات التربوية الخاطئة لديهم والتى تتراوح ما بين التسيب والاهمال والاباحية أو الصرامة وتشديدالعقاب(المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ،٢٠٠٠ ، ٢٠)

لذا فانه كلما كان الوالدن على وعى بالأساليب السليمة للتنشئة الاجتماعية ويعتمدان على الطرق الصحيحة لاشباع الحاجات النفسية للطفل كلما أدى ذلك إلى وجود أطفال أسوياء وأكثر قدرة على التكيف مع ذواتهم ومع مجتمعاتهم والعكس صحيح.

٣- قصور دور الحضانة عن القيام بأدوارها:

فعلى الرغم من أن دور الحضانة ، ورياض الأطفال قد أصبحت ضرورة ملحة فى الوقت الراهن ، باعتبارها مؤسسات تربوية اجتماعية يمكن أن تمثل امتدادا لدور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل واشباع حاجاته ، إلا أن هذه المؤسسات لم تصل بعد فى مجتمعنا إلى المستوى الذى يجعلنا نطمئن اليها خاصة بوضعها الحالى حيث أن معظم المربيات العاملات فى هذه المؤسسات من غير المؤهلات تربويا مما يترتب عليه ضعف كفايتهن للقيام بالأدوار والمهام المناطة بهن على الوجه المنشود .

وهكذا ، فلعل ما تقدم يوضح أهمية التربية للوالدين باعتبارها الطريق السليم إلى تمكين الوالدين من القيام بأدوارهما المنشودة فى التنشئة الاجتماعية للطفل على أسس سليمة ؛ ومن هنا كان حرص الاسلام على توجيه كل من الوالدين وتربيتهما التربية السليمة التى تضمن لهما حسن القيام بهذه المهمة العظيمة.

ثانيا: رؤية الاسلام حول أسس توفير كل من البيئةاليبولوجية والاجتماعيةالصالحة للطفل

١- بالنسبة للبيئة البيولوجية

حرص الاسلام على الأسرة باعتبارها نواة المجتمع الصالح ، ومؤسسته التربوية الأولى ، التى تحتضن الطفل وتنشئه التنشئة الاجتماعية الصالحة ،

فالأسرة تمثل البيئة الاجتماعية الأولى في توجيه الطفل وفق قيم المجتمع فهي الجهة التي تحدد نسق حياته في شتى المجالات والأسرة هي المكان الذي يتوفر فيه الأمن وتتكون فيه اتجاهات الفرد (فضيلة عرفات،٢٠٠٩، ٢)

وهى بما توفره من بيئة بيولوجية واجتماعية نقية للطفل تساعده على أن يكتسب السلوك القويم والآداب العامة، ومبادئ الدين الحنيف ، ومن ثم فلقد جاءت تعليمات الاسلام صريحة ومحددة لتضع لكل من الأم والأب أبعاد دوره وترسم لكل منهما حدود مسئوليته نحو تربية الطفل تربية إيمانية تقيه من الوقوع فى الرذيلة ، وتحيطه بسياج من الاستقرار النفسي الذى يضمن له التوافق مع الجماعة التى يعيش فيها والقيام بأدواره الاجتماعية كاملة ملتزما بما أحله الله مبتعدا عما حرم ، حيث اشار فى هذا الصدد ألى :

أ- **ضرورة التأكد من خلو المقبلين على الزواج من العلل والأمراض** :

وذلك باجراء بعض الفحوص الطبية للمقبلين على الزواج للتأكد من خلوهم من الأمراض التى قد تعوق ذريتهم عن النمو السليم ، ومن ثم تعرضهم لعدم التوافق النفسي والاجتماعى :

ومن أجل هذا عنى الاسلام باختيار الزوجة الصالحة ، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع اليه والحرص عليه . وليس الصلاح إلا المحافظة على الدين والتمسك بالفضائل ورعاية حق الزوج ، والاستعداد للانجاب وحماية الأولاد وحسن تربيتهم . ولقد جاءت الكثير من الأيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تحض على اختيار الزوجة الصالحة وتضع معايير الصلاح التى يمكن أن يسترشد بها الزوج المسلم عند اختيار زوجته مثل

- قول الله تعالى :"فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله "(النساء:٣٤)
- وقوله تعالي :ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم"(البقرة :٢٢١)
- ويقول رسول الله صلي الله عليه وسلم فى هذا الصدد:"تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا اليهم " ويقول كذلك "تزوجوا الودود الولود" ومما ينبغي ملاحظته أن يكون ثمة تقارب بين الزوج والزوجة من حيث السن والمركز الاجتماعى والمستوى الثقافي والاقتصادي ، فان التقارب فى هذه النواحى مما يعين على دوام العشرة . وبقاء الألفة وكلاهما ضروريان لنمو الطفل نموا سويا وكما اهتم الاسلام بضرورة التدقيق فى اختيار الزوجة ، فقد أوصى نفس الشئ بالنسبة الاختيار الزوج ، ويتجلي ذلك فى قول الله تعالي:

- "ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم" "(البقرة:٢٢١)
- وقول الرسول صلي الله عليه وسلم :" من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها " .

وهكذا فلقد استطاع المربون المسلمون أن يفهموا من هذه النصوص وغيرها مدى حرص الاسلام على سلامة الوالدين وكمال صحتهما لانجاب ذرية صالحة خالية من كل ما يعوق توافقهم وتكيفهم ، فأشاروا إلى ضرورة أن يتمتع كل من الأم والأب بصحة جيدة جسميا ونفسيا ،وإلى أهمية أن تخلو الام بصفة خاصة من الأمراض الجسمية والنفسية والضعف الخلقي وأيه علل أخرى قد تؤثر فى الجنين عن طريق العدوي التى قد تسري اليه منها أو انتقال الصفات الوراثية اليه عن طريقها .

ب- مرعاة الشروط الصحية عند الوقاع

واذا كانت البحوث والدراسات الحديثة تشير إلى أن الأطفال الذين يأتون كثمرة لوقاع تم فى ظروف نفسية وجسدية صحية للوالدين يكونوا فى الغالب معافين جسدياو أسويا نفسيا ، وأن كثيرا من الأمراض تنقل للأزواج والزوجات وكذاالأطفال من خلال المباشرة الجنسية الخاطئة ، فمثلا أظهرت الاحصاءات عام ١٩٩٧ في أمريكا أن الإصابات بداء الزهري يصيب ٣,٢ شخص لكل ١٠٠,٠٠٠ أمريكي وذلك بسبب الممارسات الجنسية الخاطئة . وداء الزهري في المرأة الحامل ينتقل بشكل مباشر لجنينها عبر المشيمة ويسمى داء الزهري الطفولي ويؤثر على كل أعضاء الجنين بما فيها القلب . ويعتبر تحليل المرأة في بداية الحمل واحدة من التحاليل الروتينية حيث يتم تشخيص المرض مبكراً ومعالجته أثناء الحمل لمنع إصابة الجنين (حنان رشيد أبو حسان،٢٠٠٩ ،٤)

وقد وضع الاسلام شروطا للمواقعة السليمة التى تفضي إلى أطفال أسوياء وتجنبهم وتجنب آبائهم كثيرا من العلل والأمراض ،ويتجلي ذلك فى قول الله تعالى :

- "نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم " (البقرة :٢٢٣)

وكذلك قوله تعالي:

- "فأتوهن من حيث أمركم الله" (البقرة :٢٢٢)

وقول الرسول صلي الله عليه وسلم :

- "أيعجز أحدكم اذا أتى أهله أن يقول : بسم الله ، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان من رزقتنى ، فان قضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا".

ج- ضرورة العناية بغذا الأم وابتعادها عن الانفعالات والقلق والتوتر

تؤكد معظم الدراسات التى أجريت على علاقة تغذية الأم أثناء الحمل بنمو الطفل علىعلى خطورة هذا العامل وخاصة حين يحدث سوء تغذية فى المراحل المتأخرة من الحمل حيث أن هذه المراحل هى التى يتزايد فيها عدد خلايا مخ الجنين كما يحصل فيها على معظم وزنه المعتاد للولادة ، ولهذا فان الأمهات سيئات التغذية يتوقع أن يلدن أطفال ذوى مخ اقل فى عدد خلاياه العصبية وذوى وزن منخفض (آمال صادق؛ فؤاد أبو حطب، ١٩٩٠ ، ١٦٢)

كما ان تعرض الأم للقلق والتوتر والانفعال قد يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم مما يؤثر على الجنين، كما وجد أن الحالة النفسية السيئة للأم الحامل قد تؤدى إلى الاجهاض فى الأشهر الأولى للحملأو إلى الولادة المبكرة خلال الأشهر الأخيرة وكذلك إلى حدوث تشوهات فى الجنين أو ولادة اطفال يعانون من عدم الاستقرار والقلق والانزعاج والتقيؤ والاسهال وقلة النوم (حكمت عبد الكريم فريحات ؛عودة عبد الجواد،١٩٨٩ ،٢١)

ولقد حث الاسلام على ضرورة العناية بالأم ودعا إلى ضرورة توفير جو أسري تسوده المودة والرحمة بين الزوجين ، ولعل ذلك يتضح من قبول الله تعالي :

- " ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن ذلك لأيات لقوم يتفكرون "(الروم :٢١)
- "وباشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن ، فعسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" (النساء : ١٩)

وفى حضه على ضرورة الاهتمام براحتها وعدم التضييق عليها فى فترة الحمل وان كانت قد وقع عليها الطلاق يقول تعالى :

"اسكنوهن من حيث سكنتم منوجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن" (الطلاق : ٦)

د- الحرص على عدم تناول الأم العقاقير والمهدئات والكحوليات أثناء الحمل

حيث تبين أن تناول الأم العقاقير المهدئة أو شرب الكحوليات أثناء الحمل يترتب عليه اختلال فى وظائف التمثيل الغذائى واختلال فى الخلايا مما يترتب عليه وجود تشوهات خلقية فى الجنين وقد تصيبه بالتخلف العقلى(الهام مصطفى عبيد،١٩٨٢ ، ٧٩)

وقد نبه الاسلام إلى ذلك فى قول الله تعالى :

- "ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما "(البقرة : ٢١٩)
- وفى قول الرسول صلي الله عليه وسلم:" ما أسكر كثيره فقليله حرام "

وهكذا يمكن أن نلمس مما تقدم حرص الاسلام على توضيح الأسس التى يمكن للوالدين الاعتماد عليها فى توفير بيئة بيولوجية صالحة ليصلا إلى جنين معاف صحيا ونفسيا وعقليا فيخرج للحياة ويستقبلها سويا مطمئنا .

٢- بالنسبة للبيئة الاجتماعية

اذا كانت البيئة البيولوجية تزود الجنين بالامكانات والاستعدادات فان البيئة الاجتماعية التى تستقبل المولود هى الوسط الذى تنمو فيه هذه الامكانات والاستعدادات وتتحرك ،مما يستوجب ضرورة توفير الرعاية للطفل منذ ولادته ، ويجب علينا أن ندرك أن الرعاية الوالدية لكل طفل ليست مجرّد حاجة بل هي حق لكل طفل، الرعاية الوالدية تعني تنشئة الطفل في بيئة رعاية داعمة تساعده على البقاء . وتشمل مثل تلك الرعاية والدعم ضمان توفير الأسس التالية: (يونيسيف،٢٠١٢،٢)

- التغذيه الملائمة والرعاية الصحية.
- الحمايه من الأخطار البدنية.
- التفاعلات الحانية والأيجابية مع الأشخاص ذوي الأهمية في حياة الطفل و مراعاة استدامتها.
- تشجيع الاستخدام الفّعال للغة.
- اتاحة الفرص لتعلم التعاون، والتقاسم والتشارك، والمساعدة.
- اتاحة الفرص لتنمية قدرته على تحمل المسؤولية، واستقلاليته، وقدرة على الأختيار.
- اتاحة الفرص للمشاركة في الانشطه التي تدعم نماء التطور الإدراكي.
- الدعم فى تأكيد قيمة الذات والأحساس الايجابي بالقدرة والتمكن.
- اتاحة االفرصة له للانخراط في المجتمع كي يصبح عضوا في المجموعة مما يكسبه هوية ثقافية ، اي
- الشعور بالانتماء.
- احاطته بقدوات يحتذى بها.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الرعاية بجوانبها السابقة الذكر هى التى توجه مسار هذا النمو ، وإلى ذلك يشير الرسول صلي الله عليه وسلم بقوله :" ما من مولد إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

ولقد حدد الاسلام لكل من الوالدين مسئولياته فى توفير البيئة الاجتماعية الصالحة لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة ،بحيث اذا قام كل منهما بأداء مهامه وفقا لما حدد الاسلام ، لتمت عملية التنشئة الاجتماعية على نحو يحقق تكيف الفرد وتوافقه مع جماعته وفيما يلي بعض ما أشار إليه الاسلام فى هذا الصدد: -

أ- حسن اختيار اسم المولود الجديد:

قد يكون من الأمور التى لا يلتفت إليها كثير من الآباء والأمهات هو اثر اختيار أسم مولودهما على تكيفه فى مراحل حياته مع ذاته واقرانه ، ومن ثم فقد لا يولون هذا الجانب أية أهمية ، مما ينعكس بالسلب على حالته النفسية عندما يكبر ، ولقد أوضح الاسلام أن من حقوق الولد على أبيه أن يحس اختيار اسمه ولقد كان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه - والأمة من بعدهم - في تسمية الأولاد نهجاً تربوياً سليماً ، نلحظ ذلك في عدّة جوانب من هديه صلى الله عيه وسلم منها : (شبكة مشكاة الاسلامية،٢٠١٢، ١)

* أمره صلى الله عليه وسلم بحسن اختيار الاسم للمولود حينما قال:
"من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه"

*** كان صلى الله عليه وسلم يرشد إلى أجمل الأسماء**

فعن ابن عمر رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرّحمن". "

وذلك لأنها تضمنت ما هو وصف واجب لله وما هو وصف للإنسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد إلى الرب إضافة حقيقية فصدقت أفرادهذه الأسماء وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة

* كان صلى الله عليه وسلم يغيّر الأسماء غير الجميلة إلى أسماء جميلة ، ويأمر بذلك، حيث **روى** الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه: " أنه عليه الصلاة والسلام غير اسم عاصية -بنت سماها أهلها عاصية- إلى جميلة"

ب- اشباع الحاجات الأساسية للطفل :

ولعل من أهم ما يميز المولود فى بداية حياته النزوع الشديد للاشباع العاجل لحاجاته ، فسيولوجية كانت أو عاطفية ، كما أنه يلح فى التخلص السريع من المزعجات وهو لون آخر من ألوان راحة التوازن والاشباع ، ولقد عول الاسلام على أهمية اشباع هذه الحاجات اشباعا كافيا ومتوزانا باعتبار ذلك ضمانا لاستمرار النمو السليم للطفل فى نواحيه الجسمية والعقلية والاجتماعية ويساعده على تكامل شخصيته واستقراره النفسي .

ويمكن تصنيف الحاجات لدى الطفل كمايلى: (نادى الأسرة والتربية، ٢٠٠٨ ،٢-٤)

الحاجات الفسيولوجية

مثل الحاجة إلى الهواء _ الغذاء _ الماء _ درجة الحرحة المناسبة _ والوقاية من الجروح والأمراض والسموم _ والتوازن بين الراحة والنشاط

الحاجات النفسية

وهى تتمثل فى:

***-الحاجة إلى الأمن**

حيث يحتاج الطفل إلى الشعور بالأمن والطمأنينة بالإنتماء إلى جماعة في الأسرة والمدرسة والرفاق في المجتمع ، كما أن الطفل بحاجة إلى الشعور بالأمان من العوامل الخارجية المهددة.

***-الحاجة إلى الحب والمحبة**

وهي من أهم الحاجات الإنفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها، فهو بحاجة إلى أن يشعر بأنه محب ومحبوب، والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والدية وأخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية.

***-الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجية**

إن الرعاية الوالدية والتوجيه _ خاصة من جانب الأم _ للطفل هي التي تكفل تحقيق مطالب النمو تحقيقاً سليماً يضمن الوصول إلى أفضل مستوى من مستويات النمو الجسمي والنفسي، ويحتاج إشباع هذه الحاجة إلى والدين يسرهما وجود الطفل ، يتقبلانه ويفخران بدورهما كوالدين لطفل ، ويحيطان الطفل بمحبتهما ورعايتهما.

***-الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية**

يحتاج الطفل إلى المساعدة في تعلم المعايير السلوكية نحو الأشخاص والأشياء ، ويحدد كل مجتمع هذه المعايير ، والمؤسسات التي تقوم بتنشئة الطفل مثل: المدرسة_ الأسرة_ وسائل الإعلام وغيرها تقوم بتعليم الطفل تلك المعايير

إن الطفل بحاجة إلى معرفة حقوقه ماله وماعليه ، ومايفعله ومالا يفعله ، ويحتاج إشباع هذه الخبرة من الكبار إلى كثير من الخبرة والصبر والثبات.

***-الحاجة إلى مكانة واحترام الذات**

يحتاج الطفل إلى أن يشعر باحترام ذاته وأنه جدير بالإحترام وأنه كفء يحقق ذاته ويعبر عن نفسه وإمكانياته بحدود قدراته وإلى أن يفهم أن لكل شخص إمكاناته وهذه الإمكانيات بحدود.

***- الحاجة إلى اللعب**

اللعب له أهميته النفسية في التعليم _ والتشخيص _ والعلاج.

ويجب إشباع الحاجة إلى اللعب لدى الطفل والإستفادة من اللعب ، ويجب توجيه الطفل نفسياً وتربوياً أثناء اللعب.

وتأتى فى مقدمة حاجات الطفل الحاجة إلى الرضاعة الطبيعية حيث تعد ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لا باعتبار أنها وسيلة من وسائل التغذية فحسب بل إنها هبه من الله للأطفال تستهدف وقايتهم من كثير من الأمراض التى يمكن أن تؤدي بحياتهم وتقيهم شر سوء التغذية وتحافظ على نموهم الطبيعي المتكامل ، ومن المدهش أن لبن الأم يتزامن فى تكوينه مع تطور عمر الوليد ، فتبدأ قناته الهضمية فى مباشرة مهامها بخامات تمهيدية تسمي السرسوب ، وهى وجبة خفيفة لا بديل عنها بأى شئ صناعى ، و ذلك لأن لبن الأم يتناسب ومعدة الرضيع ، فيحتوى على نوعين من البروتين هما بروتين الجبنين ، والزلال اللبني ، وهما يتناسبان مع مقدرة قناة الطفل الهضمية ، بينما كل البروتين الموجود فى لبن البقر والذى يستخدم مجففاً لإرضاع الطفل هو من بروتين الجبنين الذي يتناسب ومعدة العجل الصغير ، وكمية البروتين فى لبن الأم تعادل خمس كمية البروتين الموجود فى لبن البقر ، لاختلاف معدل نمو الطفل عن معدل نمو العجل كما يتواءم مع عمر واحتياجات المولود ، فقد وجد أنه يتغير من شهر إلى آخر ، وفى الليل والنهار ، بل وفي الرضعة الواحدة مواكباً احتياجات الرضيع إيجابياً . (وفية محمد عبد الجليل، ٢٠٠٧ ،١٨٦- ١٨٧)

وتعتبر الرضاعة الطبيعية فضلا عن فوائدها الصحية التى ينبه اليها الطب الحديث ، فانها تمد الطفل بما يحتاج اليه من الأمن الانفعالي ، كما تقوى ثقته بنفسه من خلال شعوره الدائم بدفء احتضان أمه له ، ومن ثم يسهل من خلالها – الرضاعة الطبيعية – تعلم الطفل "أنماط السلوك المختلفة واكسابه ما يراد له اكتسابه من الضوابط والآداب والأخلاق ، فحين تقوم الأم بارضاع طفلها تمنحه نوعا من الاثابة وهو الطعام وضم الطفل واحتضانه فى صدرها ، وبحسب مبادئ التعلم وعلى اساسها يمكن التنبؤ بأن الطفل يستطيع تعلم عدد من الاستجابات الجديدة فى موقف الارضاع من ثدي امه ، ومن ثم فلا غرابة فى تأكيد القرآن الكريم على ضرورة أن تقوم الأم بأرضاع طفلها كما يتضح ذلك فى قول الله تعالى

- " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" (البقرة : ٢٣٣)

كما تعتبر الحاجة الى القبول والحب من الآخرين من أهم الحاجات التى يجب ان يحرص الوالدان على اشباعها للطفل خاصة فى مراحل حياته الأولى ، ذلك أن الحب فى بداية الحياة هو العامل الأسمي لصحة بداية النمو الاجتماعى والخلقي السليم للفرد . ولهذا كان لابد وان يوجهنا الرسول الاعظم صلي الله عليه وسلم الى ما ينبغي ان يكون عليه الوالدان حبا وتقديرا للأبناء خاصة فى بواكير الحياة ، ومن مظاهر حب الوالدين للطفل وتقديره ، الرأفة به ومداعبته وتقبل استجاباته غير المألوفة للمواقف والمشكلات وتقدير أفكاره وتشجيعه على ممارسة أوجه النشاط المختلفة ، ولنا فى رسول صلي الله عليه وسلم أسوة حسنة ، حيث يروي عنه صلي الله عليه وسلم وهو فى صلاته ، أن ركب الحسن رضي الله عنه على ظهره فأطال النبي السجود حتى نزل الحسين فقال الصحابة :لقد أطلت السجود يا رسول الله فقال (ص): ان ابني ارتحلنى فخشيت أن أعجله "، كما يروي ابو هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله (ص) الحسن بن

على رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس ، فقال الأقرع : ان لى عشرة منالولد ما قبلت منهم أحدا . فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال : وما شأنى بك اذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك ، الراحمون يرحمهم الرحمن" . ولقد قدم أحد ولاة الامصار الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده يلاعب أبناء وهم يمتطون ظهره فوقف الوالي مدهوشا، فلما شعر عمر باندهاشه قال له : "ميف حالك مع بنيك" قال الوالى :اذا دخلت سكت الطفل وتوارى الشاب ، فقال عمر : من الغد الزم بيتك فليس لنا حاجة فيك ، اذا كان هذا شأنك مع بنيك فكيف يكون شأنك مع المسلمين "

وبصفة عامة ، فان اشباع الحاجات الأساسية للطفل من أهم مسئوليات والديه وذلك لضمان نموه نموا نفسيا سليما ،اذ يترتب على اهمالهما لها وقصور فهمهما وفهم المحيطين بالطفل لها آثار سلبية وخيمة على صحته النفسية ، بالاضافة الى ما قد ينشأ عن ذلك من اضطراب فى التفاعلات الشخصية والعلاقات الاجتماعية فيما بينه وبينهم ويجعله عرضة للمشكلات التوافقية السلوكية . وربما يفشل فى تكوين مفهوم واقعي عن ذاته نتيجة فقدانه البيئة الاجتماعية المشبعة لحاجاته ،وعدم توفير المواقف الآمنة لأعمال ما لديه من امكانات واستعدادات .

ومما تقدم يتضح أهمية توفير البيئة الاجتماعية الصالحة للطفل والتنشئة الاجتماعية الصحيحة له والتى تمكنه من الاندماج فى مجتمعه والتعامل مع أعضائه بثقة واطمئنان والتوافق معهم .

ثالثا:رؤية الاسلام حول طبيعة الطفل وأبعاد عملية التنشئة الاجتماعية ومضمونها:

يعتبر وعى الوالدين بطبيعة الطفل وأبعاد عملية تنشئته الاجتماعية ومضمون هذه العملية ، المدخل المنطقي والمضمون لقيامها بهذه العملية على النحو المنشود ،ولقد جاءت توجيهات الاسلام لهما فى هذا الصدد تتسم بالوضوح والكمال ، بحيث اذا اعتمدا عليها وسارا على هديها لأمكنهما مساعدة أطفالهما على النمو القويم وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصحيحة ، ونستطيع أن نستجلي بعض تلك التوجيهات فيما يلي :

أ- الوعى بما جبلت عليه فطرة الطفل وتوجيه عمليات تنشئته فى اتجاهها :

ذلك أن الطفل يولد وقد زود الله تعالى فطرته بمقومات واستعدادات وقوى تتطلب من والديه والقائمين على تربيته بصفة عامة محاولة استكشاف ما فيها من امكانات وما يستكن فيها من قوى ومن ثم السعي للتوفيق بين ما يرسمانه لها من طريق مع ما هو قابل فيها للتحقيق ، ويتضح ذلك فى قول الله تعالى :

- "فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " (الروم: ٣٠)

فقد أمد الله الانسان بامكانات واستعدادت وقوى ذاتيه للتفتح والنمو فى الاتجاه الذى رسمه له الله . وأن أى تبديل أو تحريف فى هذه الفطرة وما جبلت عليه يؤدي الى انحرافها ، ومن ثم ضياعها.

وبناء على ذلك ، فان الوالدين المسلمين إذا أرادا نجاحا فى تربية أطفالهما ، فيجب أن تكون منطلقاتهم لتنشئة الطفل تنشئة اسلامية حيث نجد أن الاسلام يوجه الوالدين المسلمين الى أن ينشئا طفلهما تنشئة اسلامية فهو دين الفطرة ، وقد زود الله فطرة الانسان بمقومات هذا الدين وأمدها بالامكانات والاستعدادات التى تمكن الفرد من النهوض بمهام التكليف فى هذا الدين وتبعاته ،ومن ثم تصبح مسئولية الوالدين من هذا المنطلق هى افساح المجال أمام هذه الامكانات والاستعدادات لتنمو فى الاتجاه الذي حدده الله لها وانهما ان لم يفعلا ذلك كان نمو الطفل معوجا .

ب- الوعى بأبعاد عملية التنشئة الاجتماعية ومضمونها :

واتساقا مع ما تقدم ، فان الوالدين اذا أرادا لجهودهما فى عملية التنشئة الاجتماعية لاطفالهما ان تثمر ، فان المنطق والاسلام يحتما عليهما أن يعيا أبعاد تلك العلمية ومضمونها والتى حددها الاسلام فى :

تقوى الله والاستجابة لداعى الايمان :

ذلك أن التقوى تعنى الخوف من اله فى السر والعلن ومراقبته فى القول والفعل ، ومن هنا كانت الدعوة المتكررة فى كتاب الله ، وعلى لسان رسوله العظيم للناس بالتقوى ترغيبا فيها وترهيبا من التخلي عنها ، فيقول سبحانه وتعالى

- " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب" (الطلاق : ٢٣)

ويقول كذلك :

- "فاتقوا الله ما أستطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خير لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"(التغابن : ١٦)

ج- توجيه العبودية لله وحده عما سواه :

وذلك انطلاقا من أن الغاية الأساسية من خلق الانسان هى عبادة الله ، حيث يقول تعالى

- " وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون" (الذاريات : ٥٦)

كما أن تنشئة الطفل على عبادة الله وحده يضمن تحرير طاقاته واستقلال ارادته ويحقق لشخصيته توازنا داخليا واتساقا خارجيا ، ثم أن العبودية لله تحمي الانسان من غواية الشيطان ، حيث يقول الله سبحانه وتعالي :"قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين . قال هذا صراط على مستقيم أن عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين "(الحجر :٤٠-٤٢)

كما أن فى تأكيد عبودية الطفل لله وحده منذ الصغر ضمان لحيدته وسمو موضوعيته وتنزيه لأفعاله عن كل ما يغضب الله فيأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه

جـ- أن الطريق الى ذلك يتطلب من الوالدين أن يسعيا الى تبصير أطفالهما منذ الصغر بما يريده الاسلام منهم فيدعي الطفل الى :

حفظ القرآن الكريم : عملا بقول الله تعالى :

- " نذكر بالقرآن من يخاف وعيد" (ق : ٤٥)

أداء الصلاة : عملا بقول الله تعالى

- وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليهم لانسئلك رزقنا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى "(طه : ١٣٢)

توخى الصدق فى القول والعمل :لأن الله سبحانه يحب الصادقين حيث يقول تعالى :

- "يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "(التوبة : ١١٩)

بر الوالدان والاحسان اليهما "وذلك عملا بقول الله تعالى :

- وقضي ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا "(الاسراء : ٣٢) وبقول الرسول الكريم عليه الصلاةوالسلام
- "رحم الله والدا أعان ولده على بره "

الوفاء بالعهد وآداء الأمانات لأصحابها : يقول الله تعالى :

- "وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا "(الاسراء : ٣٤)

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : وذلك عملا بقول الله تعالى :

- "الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر "(الحج : ٤١)

التواضع والاعتدال وعدم الاستكبار : عملا بقول الله تعالي :

- "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما "(الفرقان : ٦٣)

توخى الحقيقة وعدم الركون الى الظن :حيث يقول الله تعالى :

- "ولا تقل ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا"(الاسراء : ٣٦) .

الصبر والرحمة : وذلك عملا بقول الله تعالى :

- "ثم كان من الذين أمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة "(البلد : ١٧)

تقدير العمل والعاملين : وذلك تأكيداً لقول الله تعالى :

- "وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون "(التوبة : ١٠٥)

التعاون : حيث يقول الله تعالى :

- "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان"(المائدة : ٢)

تحمل المسئولية : وذلك عملا بقول الله تعالى كذا قوله تعالى :

- "كل نفس بما كسبت رهينة "(المدثر : ٣٨)

العدل والبعد عن الهوى : عملا بقول الله تعالى :

- "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعلمون خبيرا"(النساء : ١٣٥)

البعد عن مجالسة قرناء السوء : حيث يقول الله تعالى :

- "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير "(آل عمران : ٢٨)

وهكذا ، فاذا تعود الطفل منذ الصغر على ممارسة هذه القيم التى زود الله فطرته باللاستعداد لها فانه سوف يشب عليها وسوف تنمو لديه وتتعمق فى وجدانه وسلوكه لينهض على أخلاق الاسلام وقيمه .

رابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية من المنظور الاسلامي :

أما عن الأساليب التى يمكن أن يعتمد عليها الوالدان فى هذا الصدد فهي كثيرة ومتنوعة ، ويمكن أن نلخص أهمها فيما يلي :

١ـ تقديم القدوة الحسنة

فالقدوةالحسنة هى أمثل طرق التربية وأكثرها فعالية بصفة عامة ومع الاطفال على وجه الخصوص ، باعتبار أن الاطفال لديهم ميل فطري لتقليد والديهم والمحيطين بهم ، فعن طريق هذا الأسلوب يكتسب الطفل ألوانا من السلوك تجعله يتسامى عن كثير من العادات والتصرفات غير مقبولة اجتماعيا (فضيلة عرفات ،٢٠٠٩، ٣)

ولقد كانت القدوة عن طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم فى تربية الصحابة ونشر تعاليم الدين الاسلامي ويتجلي ذلك فى قول الله تعالى :

- "لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة "(الأحزاب : ٢١)

٢ـ **أسلوب الترغيب والترهيب :**

من أساليب تربية الطفل أسلوب ترغيبه في كل ما هو خير وترهيبه من كل ما يزعجه ويضايقه بطريقة هادئة تتصف بالمرونة والصبر وينبغي أن يرسخ في ذهن الطفل أن السلوك الطيب نتائجه طيبة أما السلوك الشرير فنتائجه شريرة . ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية وأبعدها أثرا لكونه يتماشى مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعم والرفاهية وحسن البقاء والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير .(فضيلة عرفات ، ٢٠٠٩، ٤)

وقد امتدح القران الكريم أسلوب الرسول في الترغيب عندما قال تعالى :

- "ولو كنت فظّا غلِيظ الْقَلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وَشاورهم في الأَمر فإذا عزمت فتوَكل على اللَّهَ إن اللَّهَ يحِب الْمتوَكلين "(آل عمران : ١٥٩)

ومن الأمثلة على الترهيب قوله تعالى :

"يأيها الذين ىمنو قوا أنفسكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شدادلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" (التحريم:٦)

٣ـ استخدام أسلوب الحوار والمناقشة

حيث يلجأ الوالدان إلى هذا الأسلوب لجذب انتباه الطفل واثارة الرغبة والتشويق لديه فى الحوار والاستقصاء ، ويوجهنا الاسلام الى أهمية هذا الأسلوب حيث يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه صلي الله عليه وسلم وموجها اياه لاستخدام هذا الاسلوب فى تعليم الصحابة وهديهم وبناء شخصياتهم :
"ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن " (النحل : ١٢٥)
ولقد كان الرسول صلي الله عليه وسلم يستخدم هذا الاسلوب فى كثير من المواقف التى يعمد فيها الى تعليم الصحابة أمور دينهم وآداب دنياهم

٤-استخدام أسلوب القصة :

يعتبر هذا الأسلوب من أهم أساليب التربية الحديثة وذلك لما للقصص من تأثير نفسي في الأفراد خاصة إذا ما وضعت في قالب مشوق يشد الانتباه ويؤثر في العواطف والوجدان .(فضيلة عرفات ، ٢٠٠٩، ٦)

وقد أبرز القران الكريم أهمية القصص الإيجابية وتأثيرها النفسي والأخلاق في التربية وتهذيب النفوس في مواضع كثيرة منها قوله تعالى :

- "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين" (يوسف:٣)

وإذا كنا نسلم بأهمية القصة ودورها الواضح في التوجيه التربوي فأن علينا أن نقرر أن الشأن ليس من رواية القصة بأي شكل كان بل لابد من الوقوف على الطريقة التربوية التي يجب ان يتم نسج القصة على أساسها ويتمثل ذلك اقتداء بالقصص القرآني بإيراد المواقف التي لها علاقة بالغرض الذي ذكرت القصة من أجله والتغاضي عما عداها من التفاصيل وأن يتم إدماج العبر والعظات في ثناياها كي لا يندمج السامع مع الأحداث بكل تفكيره وينسى الهدف الأساسي من القصة فإذا فقدت هذه العناصر غاب عنصر التربية والتوجيه منها بسبب تغلب تسلسل الأحداث فيها على ما في مضمونها من عبرة ومعنى .

٥- استثمار المناسبات الدينية والأحداث الجارية والمواقف العملية : ولقد حرص النبي صلي الله عليه وسلم ، على استغلال المواقف الواقعية ، والتصرفات العملية التى تقتضي موقفا تعليميا معينا والقاء توجيه تربوي خاص ، ليأخذ المتعلمون منه درسا ايجابيا لا ينسي وذلك لارتباطه بالواقع المعاش وصلته بمناسبة لابسها الناس وعايشوها ، وهذا يساعد على الترسيخ فى الذهن والتثبيت فى القول ، ولا تحتاج الى تكرار فى المواقف ، ويوجهنا القرآن الكريم الى فعالية هذا الاسلوب ، حيث نزلت كثير من السور والآيات القرآنية توضيحاً لمواقف أو حوداث وقعت أثناء الدعوة الاسلامية ، فبعد غزوة حنين ، نزلت الآية القرآنية التى تقول :

- "ويوم حنين اذ اعجبتك كثرتكم " (التوبة : ٢٥)

ويمكن للوالدين أن يستثمرا المواقف والمناسبات والأحداث التى تمر على حياة أطفالهما ليتخذوا منها دروسا وعظات وخبرات يستفيدون منها ، وما أكثر المناسبات الدينية التى يمكنها استثمارها فى هذا الصدد ، فهناك يوم الهجرة ، وهناك ليلة الاسراء والمعراج ، ويوم عاشوراء ، وليلة النصف من شعبان وليلة القدر ، وعيد الفطر وعيد الاضحي وغيرها من المناسبات التى يمكن أن تتحول الاحتفالات بها الى ما يشبه الندوات فى الأسرة يعمد الوالدان إلى توجيه أبنائهم وتعليمهم أمور الدين وأخلاق الاسلام .

٦- استخدام اللعب :

تشير الكثير من الدراسات والبحوث النفسية والتربوية إلى أهمية اللعب فى حياة الطفل وتعظم تلك الدراسات من أهمية الدور الذى يمكن أن يسهم به في نماء شخصية الطفل وتطورها . وقد أكدت تلك الدرسات على أهمية اللعب لكل من النموالجسمى و العقلى والانفعالى للطفل ، فممارسة اللعب فى حياة الطفل أياً كان شكله وأدواته يعد من أهم العوامل المؤثرة والمكونة لطبيعة الطفل الإدراكية والحركية والإنفعالية ، فاللعب فى حياة الطفل ليس مجرد وسيلة ترفيهية بل نشاط له هدف أعمق يجب أن يدركه الوالدين حيث يساعد اللعب على إدراك الطفل للواقع المحيط به ومحاولة فهمه والتكيف معه من خلال قيام الطفل بأدوار معينة أثناء ممارسة اللعب فمثلاً يتسع إدراك البنت لحقيقة دور الأم فى الحياة عندما تتعامل مع دميتها(عروستها) على أنها إبنتها عندما تتقمص دور

الأم وتحاول إطعامـــها وتنظيفها وتغيير ملابسها وغير ذلك، وكذلك يفعل الولد حيث يتقـــــمص بعـض الأدوار لشخصـيات حقيقيـة مثـل الطبيـب -،الضابط - النجـــار وغيـرهم (فكـرى رشـيد اسماعيل،٢٠١٣، ١)

كما أكدت بعض الدراسات على وجود علاقة قوية بين اللعب ونمو الابداع والتقدير الفنى والجمالى كما أن اللعب يمكن أن يقوم بما يسمى التطهير السيكولوجى أى التنفيس عن الضغوط التى تقع على الطفل من جانب الكبار (سلوى محمد عبد الباقى ، ٢٠٠٥ ، ١٤)

ولقد أدرك النبي صلوات الله وسلامه عليه هذه الحقائق المتصلة باللعب فكان القدوة الصالحة فى هذا المجال كغيره من المجالات . فكان يلاعب أحفاده وأبناء الصحابة ، ويروح عن نفوسهم ويدخل البهجة والسرور عليهم ويمرح معهم ، ويشجعهم على اللعب البرئ والمرح المباح الذى يسهم فى بناء شخصياتهم التى تتخلق بخلق الاسلام وتتمثل بروحه الطاهرة . كما كان يحث الصحابة ان يكونوا كذلك مع ابنائهم

وهكذا ، تتضح أهمية اللعب للطفل باعتباره وسيلة لاستنفاذ الطاقات الزائدة لديه فضلا عن كونه يساعده فى تخفيف التوتر الناشئ عن فشله فى تحقيق رغباته بالطرق العادية ، كذا لكونه طريقة يعتمد عليها الطفل للترويح واستجلاب المتعة ، هذا كله الى جانب الدور الكبير الذى يسهم به اللعب فى تحقيق النمو الجسمي والعقلي والاجتماعى للطفل ، ويمك للوالدين – بل من المفروض عليهما- ان يتيحا للطفل الفرص المناسبة للعب ، وأن يخططا لتوجيه لعب الطفل بما يتفق مع حدود شرع الله ويتوافق مع أحكام الدين ولا يتنافي مع آداب الاسلام وخلقه .

٧- استخدام الثواب والعقاب

أقر الاسلام مبدأ تشجيع الطفل والثناء عليه لتعزيز سلوك الخير الذى يأتي ودفعه الى تكراره واعتماده نموذجا فى حياته ، مما يزيد من ثقته فى نفسه ويساعده على تكامل شخصيته ، وكان الرسول صلي الله عليه وسلم يحث على الشكر والتقدير ، كما ويوجهنا القرآن الكريم الى هذا ، ويتضح ذلك فى كثير من الآيات حيث يقول الله تعالى:

- "للذين أحسنوا الحسني وزيادة " (يونس :٢٦)

وقد أقر الاسلام أيضا مبدأ عقاب الطفل لزجره عن السلوك الحميد ليقلع عنه أو لاحجامه عن سلوك مرغوب بعد دعوته اليه ، ويتضح ذلك من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث يقول :

- " مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع" .

وفى عملية العقاب ، فان الاسلام لا يجيز مقابلة المخطئ بالعنف والقهر والتشنيع به والسخرية منه ، لأن ذلك يؤدي الى اذلال نفسه وتحطيم شخصيته ، بل ان الغلظة معه والفظاظة والقسوة قد تجعله يتهرب وينحرف

وهكذا يوجه الاسلام الوالدين إلى استخدام الثواب والعقاب فى تعزيز السلوك الحميد الذي يأتيه الطفل أو لزجره عن سلوك غير حميد ، والرأفة مع المخطئ ، خاصة اذا كان الخطأ عن جهل أو غفلة أو ضعف وبخاصة من أخطأ لأول مرة ، وعند تكرار الخطأ والاصرار عليه فهنا تحق العقوبة التى "تتفاوت أسلوبا ودرجة ونوعا باختلاف الأطفال وما بينهم من فروق فردية ، فرب صبي يكفيه عبوسة وجهك عليه ، وآخر لا يرتدع إلا بالكلام الغليظ والتهديد ، وأخر لا ينزجر إلا بالضرب والاهانة كل على قدر حاله .

خامسا:أساليب مقترحة لتوعية الوالدين والمقبلين على الزواج

فى ضوء ما تم عرضه حول رؤية الاسلام لطبيعة وأبعاد عملية التنشئة الاجتماعية والأساليب التى يجب أن يتبعها الوالدين فى تنشئة صغارهما يبقى لنا أن نوضح كيفية انتقال هذه التوعية إلى الآباء والأمهات وكذلك المقبلين على الزواج لتحسين وتطوير عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهم.

وتجدر الاشارة فى هذا الصدد إلى العديد من الآليات التى يمكن أن تستخدم فى هذه التوعية ومنها:

١- استخدام الأدلة الارشادية التى تتضمن خصائص نمو الأطفال فى المراحل العمرية المختلفة وأساليب المعاملة الوالدية الناجحة معهم من المنظور الاسلامى، على أن يتم تعميمها على جمهور عريض من المستفيدين فيمكن أن تعطي للأزواج مجانا .

وقد حرصت كثير من الدراسات والبحوث على إعداد ونشر الأدلة الإرشادية القيمة لكل من الأسرة ومن يرعى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكر،ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأدلة الإرشادية الهامة قد احتوت على كل من :

*الخلفية العلمية اللازمة .

*شرح واف واضح لجميع الأنشطة التي تطبق وطريقة تطبيقها وجميع الأدوات اللازمة لذلك مثل :

ـ شرائط للفيديو أو CD-Rom لعرض طريقة تطبيقها مع الأطفال وغيرها من المعلومات والمواد اللازمة لإرشاد الأسرة ومساعدتها على التطبيق الصحيح لهذه البرامج (ليلى كرم الدين، ٢٠١٣، ٧).

ويمكن عمل دليل إرشادي لتوعية الوالدين بخصائص نمو الطفل وأساليب التربية الوالديه السليمة من المنظور الإسلامي على غرار تلك الأدلة سابقة الذكر.

٢- تخصيص أوقات ضمن برامج محو الأمية لتوعية الآباء والأمهات الأميين بأدوارهم ومسئولياتهم تجاه أطفالهم وأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة وكذلك توعيتهم بضرورة اجراء الفحوص الطبية قبل الزواج ، والاهتمام بصحة الأم أثناء الحمل والعناية بتغذيتها وبعدها عن تعاطي العقاقير والمهدئات وشرب الكحوليات والتدخين ، والبعد عن الانفعالات والاضطرابات النفسية باعتبار ذلك كله يؤثر تأثيرا سلبيا على الجنين ونموه الجسمي والعقلي فى فترة الحمل وبعد الولادة .

٣- استخدام وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة للتوعية بكيفية توفيركل من البيئة البيولوجية والاجتماعية السليمة للطفل لكى ينمو نموا سويا، ومسئولية الوالدين فى ذلك.

٤- تنظيم بعض الندوات فى النوادى ودور العبادة ومراكز وجمعيات رعاية الأسرة لتوعية الأمهات والآباء والمقبلين على الزواج بأساليب التنشئة الاجتماعية فى ضوء التوجيه الاسلامى ودعوة أعضاء البيئة المحلية فى كل حى من الأحياء لحضورها والاستفادة منها.

٥- تنظيم دورات تدريبية للأمهات والآباء من غير المؤهلين تربويا بكليات التربية ورياض الأطفال لتبصيرهم بالأساليب الناجحة فى التنشئة الاجتماعية لأطفالهم من المنظور الاسلامى، وذلك فى اطار دور هذه الكليات فى خدمة المجتمع وهى ضمن وظائف أية مؤسسة جامعية.

المراجع

١- أبو بكر محمد أحمد : حول التربية الوالدية الإسلامية، **ورقة مقدمة إلـــى ورشة عمل التربيةالوالدية الراشدة** ،مركز دراسات المرأة بالمملكة العربية السعودية WRC.org.sd. 2008www

٢- المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم: **التربية الوالدية فى العالـــم الاسلامى** (المغرب :مطبعــة فضالة،٢٠٠٠)

٣- الهام مصطفى عبيد: دراسة تحليلية لمدارس تربية المتخلفين عقليـــــا فى مصر، **رسالة دكتوراه - غير منشورة- (**جـــــامعة الأسكندرية: كلية التربية ،١٩٨٢)

٤- آمال صادق،فؤاد أبو حطب**: نمو الانسان من مرحلة الجنين إلى مـــرحلة المسنين،ط٢**(القاهرة :الأنجلو المصرية،١٩٩٠)

٥- حكمت عبد الكريم فريحات، عودة عبد الجواد: **صحة الطفل وتغذيته** (عمان : الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٨٩

٦- حنان رشيد أبو حسان: **أمراض قلب الأطفال مسبباتها اثناء الحمل**،سلسلة صحة القلب العدد العاشر،جمعية القلب السعودية، ٢٠٠٩ -

٧- سلوى محمد عبد الباقى:**اللعب بين النظرية والتطبيق** (الأسكندريـــــــــة:مركز الأسكندرية للكتاب،٢٠٠٥)

٨- سهير كامل أحمد :**أسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق** (الأسكنـدرية :دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٠)

٩- شبكة مشكاة الاسلامية: **اسمك.. واثره على نفسك!** ،www.Almeshcat.net 2012

١٠- فضيلة عرفات : **أساليب المعاملة الوالدية من المنظور العربي الإسلامي** ،مركز النورالاعلامى٢٠٠٩

١١- فكرى رشيد اسماعيل**: أهميـــة اللعب فى حياة الطفل**، منتـــــــــدى صبايا Sabaya .net 2013

١٢- ليلى أحمد السيد كرم الدين: أهم الأدلة الارشادية اللازمة للاعداد للوالدية "عرض وتقويم" **ورقة مقدمة إلى ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد** ٣٠ -٣١

مارس ٢٠٠٤ (كلية التربية بسوهاج:مركز الدراسات المعرفية،)

١٣- ليلى أحمد السيد كرم الدين: **أهم التجارب والنماذج الدولية الناجحة في مجال رعاية وتربية الأطفال بمرحلة**

الطفولة المبكرة مجلة أطفال الخليج لذوى

الاحتياجات الخاصة ، ٢٠١٣

١٤- نادى الأسرة والتربية: **حاجات الطفل الأساسية(الفئة العمرية ٣-٦ سنوات)** www syrianboy.net 2008

١٥- همام سعيد : **التفسير** (مسقط : وزارة التربية والتعليم والشباب، ١٩٨٩)

١٦- وفيق صفوت مختار :**الأسرة وأساليب تربية الطفل** (القاهرة: دار العلم والثقافة،٢٠٠٤)

١٧- وفية محمد عبد الجليل :**تربية الأطفال فى المناطق العشوائية"دراسات نظرية وميدانية** " (الأسكندرية : دار العلم والايمان للنشر،٢٠٠٧)

١٨- اليونيسيف : **برامج الرعاية الوالدية** UNICEF 2012

*تم الاعتماد على القرآن الكريم فى الاستشهاد بالآيات القرآنية

التربية للوالدية وأثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل "الرؤية الاسلامية"

اعداد: د. دعاء محمد أحمد

مدرس اصول التربية

كلية التربية – جامعة الأسكندرية

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة نظرة الاسلام لأهمية توجيه الوالدين وارشادهما للقيام بالدور المنوط بهما فى تربية أطفالهما وأثر هذا التوجيه على تحسين وتطوير عملية التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة انطلاقا من أهمية وخطورة دور الأسرة ولاسيما فى هذه المرحلة من عمر الانسان.

ولتحقيق أهداف الدراسة فقد تم تناول كل من مفهوم التربية للوالدية وأهميتها وكذلك رؤية الاسلام للدور الذى يلعبه الوالدان فى عملية التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة ، كما سعت للتعرف على الأسس التى رسمها الاسلام ليهتدى بها الوالدان فى توفير كل من البيئة البيولوجية والاجتماعية السليمة للطفل ؛ وكذا نظرة الاسلام لأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة لطفل ما قبل المدرسة والآليات التى يمكن من خلالها توعية الوالدين بذلك.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى من خلال تحليل الأدبيات التى تناولت مفهوم التربية للوالدية وأهميتها وأهدافها وكذلك تحليل لأبعاد دور الوالدين فى عملية التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة ونظرة الاسلام لذلك مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات تتركز حول أساليب توعية الوالدين والمقبلين على الزواج بما يوجهنا اليه الاسلام فى تهيئة البيئة البيولوجية والاجتماعية السليمة للطفل وكذلك رؤية الاسلام للأساليب التى يمكن الاعتماد عليها فى التنشئة الاجتماعية للطفل.